فِرعونُ مُوسى

وَفَرَاعِنةُ اليَومِ

بقَلمِ الأخِ: أبي حفصِ الأزدي

مؤسسة أشهاد
الإعلامية

فِرعونُ موُسى.. وَفَرَاعِنةُ اليَومِ

بِقَلَمِ الأَخِ:

أبِي حَفصِ الأَزدي

أنتاج:

مُؤسَّسَةُ أشْهَادِ الإعْلامِيَّة

١٤٣٧هـ | ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لم أرى أحدا أمعن الله في إذلاله مثل فرعون!! وما أزال أذهل كلما مررت بقصته!؟

ففي سورة القصص قال ﷻ: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)**﴾ **[القصص:٤-٥]**.

فأول إذلال من الله لفرعون هو تمكينه أبلغ تمكين، حتى إذا أخذه هلك وهو في اوج قوته وطغيانه وجبروته!

بل إنك لتقف مذهولاً امام إتباع الله ذكر قوة فرعون وطغيانه واجرامه بقوله "ونريد"! ليبين ان مشيئته سبحانه فوق كل شيء فليفعل فرعون ما يشاء!

ومن اللطائف التي ذكرها الامام البغوي ان "نريد" جاءت بصيغة المضارع ولم يقل أردنا! وذلك مبالغة في التحدي ففرعون "يستضعف" و "يعذب" و "يقتل" كلها مضارعة!

فكأنه يقول في [ذات الوقت] الذي يمكر فيه فرعون هذا المكر ويفعل هذه الأفاعيل كانت مشيئتي ان أمكن لعبادي وسيرى فرعون من تصدق ارادته وينجز وعده!

بل إن سبب تقتيل فرعون لبني اسرائيل كما ذكر اهل التفسير ان الله اراه رؤيا يتوعده فيها بزوال ملكه وهلاك قومه على يد فتى يولد من بني اسرائيل.

فأذل فرعون هاهنا مرتين !!

<u>الأولى:</u> انه مع ما عنده من السحرة والكهنة الذين يحيطون به من كل جانب إلا انهم لم يطلعوا على هذا الامر القدري الذي هو واقع لا محالة.. فهم غافلون عن دنو هلاكهم!

<u>الثانية:</u> انه الرؤيا لم تأتي لأحد من قومه او بعض جنده او حتى لأهل بيته وانما اراه الله الرؤيا هو بعينه مبالغة في التحدي !!

فرغم ان كهنته الذين يتعلق بهم ويعول عليهم ويفزع إليهم كانوا غافلين إلا ان الله لم يهلكه بغته!، وجلى الله هذا التحدي بقوله ﷻ: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)**﴾ **[القصص:٥-٦]**. فانظر الى مقدار الاذلال الموجود في آيتين قصيرتين !!

ثم ايضًا لما كان بنو اسرائيل خدام لقوم فرعون لم يرد قتلهم جميعًا وإفناءهم حتى يستمروا في خدمته وقومه فأمر بأن يقتل مواليد بني اسرائيل سنة ويتركوا سنة، فكان من عظيم مكر الله به ان موسى ولد في السنة التي يقتل فيها المواليد!!، فانظر كيف يتحداه الله ابلغ تحدي؟! والله ان البدن ليقشعر إذا تأملت ذلك.

ثم بعد ان يقشعر بدنك للتحدي السابق لا تملك الا ان تدمع عينك للتحدي الذي يليه ؟! ففيه تتجلى قوة الله وعظمته وتمام ملكه!

قال ﷻ: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ**

فِرْعَـوْنَ وَهَامَـانَ وَجُنُودَهُمَـا كَـانُوا خَـاطِئِينَ (٨) وَقَالَـتِ امْـرَأَتُ فِرْعَـوْنَ قُـرَّتُ عَـيْنٍ لِّـي وَلَـكَ لَا تَقْتُلُـوهُ عَسَـىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩)﴾ [القصص:٧-٩]

وحسـبك مـن هـذا التحـدي -مـع كثـرة العبـر فيـه! - ان الله لـم يرضـى بتمكـين جنـد فرعـون مـن موسـى بل تحداه تحديا صارخا فضحه به بأن مكنه هو نفسه منه !؟

بـل انـه ﷻ مكنـه مـن طفـل رضـيع ضـعيف لا يسـتطيع ان يهـش الذبابـة إذا وقعـت علـى انفـه! ليقـول له هذا عدوك في أضعف ما يكون وانت اقوى ما تكون فأرني ماذا تفعل !؟

وتأمـل قـول امـرأة فرعـون -رحمهـا الله-وهـي تقـول عـن موسـى "قـرة عـين لـي ولـك"!!، وانظـر كيـف انشـرح صـدر فرعـون لقولهـا !؟. لتعـرف كيـف يـزين الله للظـالم سـبب هلاكـه فيجعلـه يسـعى الـى هـلاك نفسـه اشـد مـن سـعي عـدوه لـه !! قـال ﷻ: ﴿فَالْتَقَطَـهُ آلُ فِرْعَـوْنَ لِيَكُـونَ لَهُـمْ عَـدُوًّا وَحَزَنًـا إِنَّ فِرْعَـوْنَ وَهَامَـانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ **[القصص:٨]**، آية تتحدث عن نفسها !!

ثـم يقـول ﷻ مبينـا لطفـه بـالمؤمنين بعـد ان بـين عظـيم مكـره بالكـافرين فـي الآيـات السـابقة:
﴿وَأَصْبَحَ فُـؤَادُ أُمِّ مُوسَـىٰ فَارِغًـا ۖ إِن كَـادَتْ لَتُبْـدِي بِـهِ لَـوْلَا أَن رَّبَطْنَـا عَلَـىٰ قَلْبِهَـا لِتَكُـونَ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَـتْ لِأُخْتِـهِ قُصِّـيهِ ۖ فَبَصُـرَتْ بِـهِ عَـن جُنُـبٍ وَهُـمْ لَا يَشْـعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَـا عَلَيْـهِ الْمَرَاضِـعَ مِـن قَبْـلُ فَقَالَـتْ هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَلَـىٰ أَهْـلِ بَيْـتٍ يَكْفُلُونَـهُ لَكُـمْ وَهُـمْ لَـهُ نَاصِـحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَـاهُ إِلَـىٰ أُمِّـهِ كَـيْ تَقَـرَّ عَيْنُهَـا وَلَا تَحْـزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) ﴾ [القصص:١٠-١٣].

وتأمـل قولـه ﷻ: **﴿ولـتعلم ان وعـد الله حـق ولكـن اكثـرهم لا يعلمـون﴾ !!، فهـل بقـي فـي قلبـك ريبـة مـن وعـد الله بعـدما رأيـت كمـال قدرتـه وعظـيم مكـره ولطـف اقـداره ؟! يقـول** ﷻ **فـي سـورة فـاطر (يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر:٥]** !!

ثـم تسـتمر السـورة فـي ذكـر قصـة موسـى -كلـيم الله-وتـذكر مـا فيهـا مـن عبـر لمـن كـان لـه قلـب او القـى السـمع فهـو شـهيد! وحسـبك ان تعـرف ان جميـع مـا ذكرنـا مـن عبـر ومواقـف جميعهـا كـان فـي نحـو عشـر آيـات !! لتعلم عظم القرآن اولاً واهمية قصة موسى حتى كان أكثر الرسل ذكرا في القرآن!

هـذا ونحـن مقبلـون علـى يـوم "**عاشـوراء**" وهـو اليـوم الـذي نجـى الله فيـه موسـى فـنحن نصـوم شـكرا لله علـى ذلـك !! فعـن ابـن عبـاس ﵁ قـال: **(قـدمَ النَّبـيُّ ﷺ المدينـةَ فوجـدَ اليَهـودَ صـيَّامًا فقـالَ مـا هـذا قـالوا هـذا يـومٌ أنجـى اللَّهُ فيـهِ موسـى وأغـرقَ فيـهِ فرعـونَ فصـامَهُ موسـى شُـكرًا فقـالَ رسـولُ اللَّهِ ﷺ نحـنُ أحـقُّ بموسـى مـنْكم فصـامَهُ وأمـرَ بصـيامِه)** وقـال ﷺ: **(صـيامُ يـومِ عاشـوراءَ، أَحتسـبُ علـى اللهِ أن يُكفِّـرَ السـنةَ التـي قبلَـه)**
والحمد لله رب العالمين!

تم بحمد الله